

القاعدة والطلابان؛ مجدّدو الزمان

بسم الله الرحمن الرحيم، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وبعد:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} وَأَخْبَرَنِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لَلْخَوَارِجِينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ» [الصف 10-14].

أيها المومنون الصادقون؛

(اعلموا أصلحكم الله أن من أعظم النعم على من أراد الله به خيرا أن أحياه إلى هذا الوقت الذي يجدد الله فيه الدين ويحيى فيه شعار المسلمين وأحوال المؤمنين والمجاهدين حتى يكون شبيها بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار فمن قام في هذا الوقت بذلك كان من التابعين لهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم)⁽¹⁾.

و (قد أخبر الصادق المصدوق أنه لا تزال طائفة ممتنعة من أمته إلى الحق أعزاء لا يضرهم المخالف ولا خلاف الخادل، فأما بقاء الإسلام غربا ذليلا في الأرض كلها قبل الساعة فلا يكون هذا، وقوله صلى الله عليه وسلم "ثم يعود غربا" أعظم ما تكون غربته إذا ارتد الداخلون فيه عنه وقد قال تعالى {مَنْ يَرْهَدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ}

¹ الفتاوى 28/420.

فهؤلاء يقيمونه إذا ارتد عنه أولئك وكذلك بدأ غربا ولم يزل يقوى حتى انتشر فهكذا يتغرب في كثير من الأمكنة والأزمنة ثم يظهر حتى يقيمه الله عز وجل كما كان عمر بن عبد العزيز لما ولي قد تغرب كثير من الإسلام على كثير من الناس حتى كان منهم من لا يعرف تحريم الخمر فأظهر الله به في الإسلام ما كان غربا. وفي السنن "إن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" والتجديد إنما يكون بعد الدروس وذاك هو غربة الإسلام. وهذا الحديث يفيد المسلم أنه لا يغتم بقلة من يعرف حقيقة الإسلام ولا يضيق صدره بذلك ولا يكون في شك من دين الإسلام كما كان الأمر حين بدأ قال تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ...﴾ إلى غير ذلك من الآيات⁽²⁾.

و (لهذا لما سلط المحرفون التأويلات الباطلة على نصوص الشرع فسد الدين فسادا لولا أن الله سبحانه تكفل بحفظه وأقام له حرسا وكلهم بحمايته من تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين لجرى عليه ما جرى على الأديان السالفة ولكن الله برحمته وعنايته بهذه الأمة يبعث لها عند دروس السنة وظهور البدعة من يجدد لها دينها ولا يزال يغرس في دينه غرسا يستعملهم فيه علما وعملا⁽³⁾).

نعم يا علماءنا الأجلاء!

لا يزال الله تعالى يغرس لهذا الدين غرسا صالحا يصنعه على عينه يدافع به عن دينه، ومما غرس لنا ربنا سبحانه في هذه الظروف العصيبة التي عز نظيرها في تاريخ المسلمين لتكالب أمم الكفر والنفاق والردة عربها وعجمها جميعها على وأد العصبة المومنة وحال لسانهم يقول {أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِغُونَ}، غرس لنا سبحانه، نبتة طيبة، ما لعطرها الفواح نظير، ولا لمنظرها الأخاذ مثيل، تلکم هي نبتة الطالبان - وأنعم بها من طالبان - ومعها القاعدة، التي لا يصح في الأذهان في هذه الأزمان قاعدة غيرها، إلا ما تسج على منوالها أو كاد... أو زاد... وأما ثمارها فما أدراك ما ثمارها، نصر للموحدين، شوكة في حلوق الكافرين، هدم للأصنام والتماثيل، تعرية للمنافقين، فضح للعلماء الخائنين، إظهار للعلماء الراسخين والشباب العاملين، دعم وتثبيت لمنهج المجاهدين.

² الفتاوى 18/297.

³ الصواعق المرسله لابن القيم 2/400.

إنه باختصار تجديد للدين.

عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - فِيهَا أَعْلَمُ عَنِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ
لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا) ⁽⁴⁾.

قال صاحب "عون المعبود شرح سنن أبي داود": (..
قد عرفت مما سبق أن المراد من التجديد إحياء ما اندرس
من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وإماتة ما
ظهر من البدع والمحدثات قال في مجالس الأبرار:
والمراد من تجديد الدين للأمة إحياء ما اندرس من العمل
بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما).

فالتجديد معشر الموحدين متعلق تعلقاً لا فكاك منه
"بالعمل" لا بمجرد الكلام المعسول الذي لا يسمن ولا
يغني من جوع، معنواً كان هذا الجوع أم مادياً، وبخاصة أن
العلماء الآن يصنعون كما تصنع السلع الاستهلاكية، من
علب مصبرة وغيرها.. وَيُصَدَّرُونَ أيضاً بنفس الطريقة،
"فظهر أن المجدد لا يكون إلا من كان عالماً بالعلوم الدينية
ومع ذلك من كان عزمه وهمة أناء الليل والنهار إحياء
السنن ونشرها ونصر صاحبها وإماتة البدع ومحدثات الأمور
ومحوها وكسر أهلها باللسان أو تصنيف الكتب والتدريس
أو غير ذلك ومن لا يكون كذلك لا يكون مجدداً البتة وإن
كان عالماً بالعلوم مشهوراً بين الناس، مرجعاً لهم".

ومما ينبغي أن يعلم؛ أنه لا يلزم أن يكون علي رأس
كل مائة سنة مجدد واحد فقط، بل يمكن أن يكون أكثر من
واحد.

قال الحافظ ابن حجر في "توالي التأسيس": (حمل
بعض الأئمة من في الحديث على أكثر من الواحد، وهو
ممكن بالنسبة للفظ الحديث الذي سقته، وكذا لفظه عند
من أشرت إلى أنه أخرجه لكن الرواية عن أحمد تقدمت
بلفظ رجل وهو أصح في رواية الواحد من الرواية التي
جاءت بلفظ "من" لصلاحيته من للواحد وما فوقه، ولكن
الذي يتعين في من تأخر الحمل على أكثر من الواحد، لأن
في الحديث إشارة إلى أن المجدد المذكور يكون تجديده
عاماً في جميع أهل ذلك العصر. وهذا ممكن في حق عمر
بن عبد العزيز جداً ثم الشافعي، أما من جاء بعد ذلك فلا
يعدم من يشاركه في ذلك) انتهى.

⁴ سنن أبي داود كتاب الملاحم رقم 3470.

وقال في "فتح الباري": (وهو - أي حمل الحديث على أكثر من واحد - متجه ، فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى بإتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها. ومن ثم أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه، وأما من جاء بعده فالشافعي وإن كان متصفاً بالصفات الجميلة إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل، فعلى هذا كل من كان متصفاً بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد، سواء تعدد أم لا) انتهى⁽⁵⁾.

وبيت القصيد هنا - معشر الموحدين - بيتان:

(1) أن إطلاق التجديد على طائفة الطالبان ومعها القاعدة ومن على دربهما، ليس من باب الانتصار لهؤلاء الأحبة بالعاطفة والحماسة، ووصفهم بما لا يستحقونه، فإن الحديث ولله الحمد يسعهم، وإن لم يكونوا هم في هذا الزمان فمن؟!

(2) أن التجديد حقيقة ملموسة على أرض الواقع كما يقولون، لاهز أعواد المنابر، أو مجرد تسويد الصحائف، ولذلك لم يختلفوا في عمر بن عبد العزيز لأنه رحمه الله جمع لقوة العلم قوة السلطان فكان التجديد، الذي لم يكن له نظير، إذ من المعادلة الصعبة في تاريخ أهل السنة صعوبة الجمع بين "الكتاب الهادي والسيف الناصر".

وإذ قلنا لكم بأن الطالبان مع القاعدة مجدّدوا الزمان فهاكم البيان.

القاعدة والطالبان اسمان شريفان، جاءا لبقيا، جاءا في زمن مقت الله فيه الناس أجمعين عربهم وعجمهم إلا بقية من أهل هذا الدين، يعيشون في غربة شاملة وسط أهلهم وذوئهم، فضلا عن أعدائهم، ليس لهم بعد الله عز وجل إلا صلابة معتقدهم وإيمانهم، وسمو الخيط الرابط بينهم، خيط الأخوة المتين، جاءت القاعدة والطالبان ليرفعا هذا الخيط أفضل مما كان ويدفعا بتصورهم ومعتقدهم إلى الامام، فأحييت معالم، ونُعثت سنن، ونظفت أفكار، وأزيل غبار... فأعيد لأهل هذا الدين الاعتبار.

⁵ عون المعبود شرح سنن أبي داود.

وأنا أهم بالتدليل على ما جُدد على يدي هذه العصابة
المؤمنة من أمر الدين تتزاحم بين عيني الصور وتقفز
أمامي النماذج ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق:

(1) الجهاد: صحيح أن الجهاد ولله الحمد كان قائما
قبل، لكنه كان جهاد الحركة، أما الجديد مع الطالبان فجهاد
الدولة وهذا قد انقطع منذ زمان، واللافت للنظر ارتفاع
سقف المكيف والنوعية في جهاد هذه العصابة حتى يمكن
القول بأن القاعدة أتعبت من بعدها، فإننا لا نرضى في
أعمال الجهاد الآن إلا ما كان مدويا كيوم 11 سبتمبر، وفي
كل خير.

**(2) تغيير الناس وخاصة - الخواص - لنظرتهم
لأهل التوحيد:** فلم يعودوا أصحاب لحى وقمصان وعطر
وسواك وحسب، لا يعرفون سر الحضارة المعاصرة
وتقنياتها وتكنولوجياها، فهذه الضربة أبانت عن نضج تكتيكي
واستراتيجي، جعل هبل العصر - أمريكا - تنتفض خوفا على
عرشها من مارد مدرب مثقف مسلح بتقنيات العصر،
عجزت أمريكا ذاتها عن اكتشاف ذلك.

**(3) إعادة الاعتبار للأخذ بالأسباب المناسبة
للزمان المعيش في العمل الإسلامي:** وهذا مهم
للأخوة العاملين، ولهذا ينبغي أن تختفي الأعمال العشوائية
في هذا المنهج.

يا إخوتي هذا المنهج والله عظيم، وإنه لمن المعيب
أن نجد بعد الآن مجاهدا، لا يعمل في جماعة بالسمع
والطاعة والسرية والتخطيط والتنظيم مع الأخذ بالتقنيات
المعاصرة - حسب الطاقة - ... يكفينا هذرا للأوقات
والطاقات والإمكانات.. والجهالات..

(4) إحياء معاني الرجولة والنخوة والحوار:
نعم سقطت دولة من أجل رجل ولكن أي رجل، إنه أمة ولا
فخر، فاية رجولة أبلغ من هذه يا أهل العقول، لقد سلم أحد
الد أعداء الله المعاصرين اثنين من أفراد مخابراته، جينا
وخوفا وهو الذي ملا الدنيا ضجيجا وعنترية، وصمدت
طالبان وأجارت رجلا مغضوبا عليه من طرف الدنيا كلها
وليس لها في ذلك مكاسب بل كانت تدرك خطورة ذلك،
ولكنها عزة الإسلام يتذكر بها المرء الأيام الخوالي أيام

عمورية والغمامة... يتذكر عمرا وخالدا والققعاع وطارقا
وقطرزا وصلاحا...

(5) إحياء المعاني الحقة لمفهوم العلم: وأنه
كما قال ابن القيم رحمه الله - نور يقذفه الله في القلب
وليس كثرة الرواية - لقد كان أمير المؤمنين الملا محمد
عمر طالبا للعلم وربما طالب علم صغير - بالمعنى
المتداول للعلم الآن - غير أن الله ألهمه ما لم يلهم أكابر
العلماء، بالله عليكم يا معاشر المسلمين وبلا تعصب، من
يدرك، ما أدرك الملا محمد عمر من فضل ومنزلة، ومن
قدم مثل ما قدم، إن له ميزان خمس سنوات من الحكم
بما أنزل الله في زمان الغربية، وتأملوا معي خمس سنوات
من الحكم، كم له فيها من أجر فيما أقيم من توحيد وصلاة
وزكاة وحج وجهاد وشعائر وشرائع... من يدرك ما أدرك يا
أهل الحساب. ونحن نحكم على الظاهر حتى لا يُؤول كلامنا
متاول، ولو كان للملا محمد عمر عقلية الكثير من الناس
ليقي جالسا في مسجده لأنه لم يصر بعد عضوا في حياة
أكابر العلماء كما ليس قوم زمانا على الناس، ولا ستمر في
حفظ المتن والحواشي وأرقام السطور والفواصل
وعلامات التعجب... لكنه هب لنصرة هذا الدين، فقد طفح
الكيل، والأمر لم يعد خافيا وملتبسا حتى نشترط له
المدققين من أهل العلم، والراسخين في حروفه، فلو
أنطق الله البهائم والأنعام لنطقوا بزندقة الحكام ووجوب
القيام.

ويكفي أمير المؤمنين، شهادة عالم الزمان من فُجع
في علمه الأنام الشيخ القدوة المرضي حمود بن عقلة
الشعبي، إنها شهادة إمام لإمام.

**(6) إعادة الاعتبار لمصطلح أمير المؤمنين
الذي اغتصبه أمراء "القوادة".**

(7) إنزال العلماء منزلتهم: فالرأي رأيهم
والتفسير ذورهم وإنما الأمير منفذ ما يرون، ومطبق ما به
يحكمون. وأين هذا من منزلة العلماء في دول الردة
والعلمنة والإسلام الأمريكي.

**(8) إبراز صور الردة التي بحين أهل الورع
البارد أمامها:** ف لأول مرة في هذا العصر، نسمع هذا
الحكم في حق من يصلي ويصوم.. وجاهد.. ويصل طول

لحيته ربما إلى عشر سنتمترات، وممن كان - ربما - يُتذكر
الله برؤيته.

**(9) لأول مرة يُطعن في صور "المصلحة"
المكذوبة:** ويُعطاهما عملياً حجمهما الحقيقي ومعناها
الدقيق، يمكن أن يضاف إلى كتب الأصول عند شرح
المصلحة المعتبرة وضوابطها الشرعية، فكم ترتكب من
مجازر في حق هذا الدين باسم المصلحة وكم ميعت أحكام
شرعية باسم نفس الحجة، ولاتفه الأسباب، أما إن تعلق
الأمر بقضية مثل قضية أسامة وما يتبع ذلك من التعرض
لغضب أمريكا، فمن الأحلام أن تجد هؤلاء المبدعين باسم
المصلحة أن يحتفظوا بالشيخ ولا يسلموه، أو يطردوه كما
فعلت إحدى الدول العربية التي رفعت شعار الإسلام رغم
ما قدمه الشيخ لها.

**(10) وأخيراً وليس آخراً، وبعد طول غياب،
سمعنا بأهل الذمة على أرض الواقع:** وميزوا عن
أهل الإسلام في بلد الإسلام كما قال الإسلام، وهذا من
أبرز رموز السيادة في الدولة الإسلامية أن يذل أهل الذمة
ويعز أهل التوحيد. ومن فعل هذا غير الطالبان، لله درهم.

وهكذا كانت القاعدة والطالبان مجددا الزمان،
مكسروا عباد الصليان.

منبر التوحيد
والجهاد

hwat.www
la.www
sla.www